معالجة الأمثال في المعجم الوسيط

(دراسة معجميّة وصفيّة)

الدكتورة: بانا بلال شباني

عضو هيئة تدريسية في قسم اللغة العربية

كلية الآداب – جامعة اللاذقية

الملخّص

تبحث هذه الدّراسة في الأمثال، وتوضّعها في المعجم اللّغوي المعاصر، وذلك في إطارٍ تركيبيٍّ دلاليٍّ، وتتمثّل أهميّتها في الإسهام في تطوير الصّناعة المعجميّة أحاديّة اللّغة، وصناعة معجم تركيبي للغة العربيّة. فمتن اللّغة – أي لغة – لا ينبني فقط على التّعبيرات العاديّة، بل تمثّل الأمثال بوصفها نوعاً من المصاحبات اللّغويّة، مكوّناً مهمّاً منه، وهذا المكوّن يخضع لقواعد اللّغة

النّحويّة والصّرفيّة.

إن الأمثال من أكثر الأشكال التّعبيريّة انتشاراً. وتُعدُّ منتجاً اجتماعيّاً ثقافيّاً، يختزل التّجربة الإنسانيّة، ويُعبّر عن ذاكرة جماعيّة، يمثّل أفكارها، وتصوراتها، وقيمها، ويحمل عادات مجتمعٍ ما، وتقاليده، ومعتقداته، وسلوك أفراده.

تعالج الدّراسة قضية معجمة الأمثال في المعجم الوسيط الذي أصدره مجمع اللّغة العربية بالقاهرة، وتتغيا الجمع بين مسألتي التنظير والتّطبيق لتقديم صورة وافية مستثمرةً نتائج علم الميتاليكسيكوغرافيا (علم المعجم الوصفي).

الكلمات المفتاحيّة: الأمثال، المعجم الوسيط، الميتاليكسيكوغرافيا.

The Treatment of proverbs in Al-Mugam Al-Wasit

Abstract

This research paper studies proverbs lexicalization in medium sized monolingual dictionaries as an attempt to combine theorization and practice of contemporary lexicography.

Theorization or "the theoretical part of the research" is dedicated to study proverbs definition aspects and types.

Proverbs are part of the language field، and proverbs have a number of stylistic and incorporeal attributes، and they are characterized on other arts of expression.

This research seeks to analyse educational characteristics for proverbs، and provide a framework for enriching linguistic، cultural and communicative competencies for Arabic learners.

The usage of proverbs achieves this target "the paper focuses on the theoretical aspect of proverbs regarding institutional lexicons as exemplified in al- Mugam al- Wasit of Cairo Academy of the Arabic Language.

Keywords: Proverbs, al- Mugam al- Wasit, Metalexicography.

1. مقدّمة

يرجّح بعض اللّغويّن أن يكون نشوء المثل قد ترافق مع ذيوع الكلمة، فالكلمة موقفٌ، إذا تكرّر تكرّرت الكلمة، وصُقِلت، فأصبحت مثلاً[1]. ويدلُّ الأصل السّامي لهذه الكلمة (في العربيّة: مَثَلٌ، وفي العبريّة: māsāl، وفي الآرامية: matlā، وفي الحبشيّة: mesel، وفي الأكاديّة: mešlum) على معنى المماثلة[2]. ويحمل المثل في العربيّة أيضاً معنى الشِّبْه والنّظير، العبرة والآية، الصّفة والمقدار، والمثال والحذو والتّمثيل[3].

ويشير اصطلاحاً إلى «جملة من القول مقتطعةٌ من كلامٍ، أو مرسلةٌ بذاتها، تُنقل ممّن وردت فيه إلى مشابهه من دون تغيير»[4].

2. مشكلة البحث وأهميته والجديد فيه

تفترض الدّراسة أنّ المعجم اللّغوي المعاصر ما زال مشدوداً في المستوى التّطبيقي إلى المعجم التّراثي، ولم يراع نتائج الدّراسات المعجميّة المعاصرة التي درست إشكاليّات المعجم من حيث جمع المادة المعجميّة، ووضعها؛ أي معجمتها داخل المتن، وتعريفها مستثمرة نتائج علم الميتاليكسيكوغرافيا في تقديم التّعريف الأمثل بالاستعانة بالمصاحبات اللغويّة التي تشكّل الأمثال نمطاً منها. تبرز أهميّته في السّعي إلى تقديم عرض واف لوضع الأمثال في متن المعجم الوسيط مبيّناً إشكاليّاته، مقدّماً اقتراحاته التي قد تسهم في تطوير المعجم أحادي اللغة في

---

[1] ينظر: عمايرة، حنان إسماعيل/نزال، فوز سهيل، لغة المثل العربي (دراسة وصفيّة تحليليّة، مجلة الجامعة الإسلاميّة للبحوث الإنسانيّة، المجلد22، العدد 1، ص61.

[2] ينظر: زلهايم، رودولف، الأمثال العربية القديمة (مع اعتناء خاص بكتاب الأمثال لأبي عبيد)، تحقيق: رمضان عبد التّواب، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، 1402هـ – 1982م، ص21.

[3] ينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ترتيب: علي عبد الله الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، مصر، 1982م، المجلد السادس، مادّة: (مثل)، 46/ 4132 – 4133.

[4] مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط5 (منقحة)، 1432هـ – 2011م، مادّة: (مثل) ص886. وينظر: عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1429هـ – 2008م، مادّة: (مثل).

العربيّة. وتعدّ هذه الدّراسة جديدة؛ إذ تأخذ بنتائج علم المعجم الوصفي من أجل تحسين معجمة الأمثال في المعجم اللغوي، لتقديم المزيد من الفائدة لمستعمل المعجم.

3. أهداف البحث وأسئلته

يهدف البحث إلى تبيان كيفيّة معالجة الأمثال في متن المعجم، ويتخذ من المعجم الوسيط مثالاً تطبيقيّاً. يُعنى بخاصّة بمسائل تتعلّق بالجمع والوضع والتّعريف، ويسعى إلى إبراز مدى قدرة المعجم على استثمار المثل في تأكيد فصاحة مدخلٍ ما أو طريقة استعماله، أو إظهار صحّة قاعدة نحويّة أو صرفيّة، ويبيّن قدرة المعجمي على توظيف هذا النّوع من التّركيبات في إبراز المعنى المعجمي وتوضيحه.

4. فرضيّات البحث وحدوده

يفترض البحث أنّ المعجم اللّغوي المعاصر في العربيّة ما زال قاصراً عن استثمار نتائج المعجميّة الوصفيّة في الإفادة من الأمثال بوصفها جزءاً من متن اللغة، ووسيلةً مهمّةً تؤكّد عربية لفظ ما، وفصاحته، وطرائق استعماله.

وتتمثّل حدود البحث في المعجم اللّغوي المعاصر، ويتحدّد بخاصة في المعجم الوسيط، معجم مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

5. مصطلحات البحث وتعريفاته الإجرائيّة

- الميتاليكسيكوغرافيا (Metalexikographie): أفادت الدّراسات المعجميّة من المعارف اللّسانيّة المتاحة في حقول الدّراسات الصّوتيّة والنّحويّة والصّرفيّة والدّلاليّة والأسلوبيّة وما وراءها من قراءات بنيويّة ووظيفيّة وتوليديّة، فشهد الحقل العجمي تطوراً كبيراً مستفيداً من نتائج هذه العلوم كلّها، وقد نشأ عن هذا علوم معجميّة ثلاثة تمثّلت بالـ Lexikologie، والـ Lexikographie، والـ Metalexikographie، فأُعطي الـ Lexikologie مقابلات مختلفة، منها: "علم المعجم"[1]، و"علم المعجم النظري[2]"، و"علم

[1] ينظر: الودغيري، عبد العلي، قضايا المعجم العربي في كتابات ابن الطيب الشرقي، الرياض، 1989م، ص3 – 4.

[2] ينظر: عمر، أحمد مختار، صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 2009م، ص.12

المعاجم النظرية"[1]، و"المعجميّة"[2]، و"المعجميّة النظريّة"[3]، و"علم المفردات"[4]، و"دراسة المفردات"[5]، و"المفرداتيات، و"المفرداتيّة"[6]، و"علم دراسة الألفاظ"[7]، و"اللّفاظة"[8]. في حين قوبل مصطلح الـ Lexikographie بـ "علم المعاجم التطبيقي"[9]، و"صناعة المعجم"[10]، و"صناعة المعاجم"[11]، و"المعجميّات"[12]، و"علم المعاجم"[13]، و"المعاجميّة[14]، و"المعجميّة"[15] و"المعجميّات"[16]. و"القاموسيّة"[1]، و"علم الصناعة القاموسيّة"[2].

---

[4] ينظر: خليل، حلمي، "علم المعاجم عند أحمد بن فارس بين النظر والتطبيق" في مجلة المعجمية، العدد 12، 13، الشركة التونسيّة، تونس، 1997م، ص47.

[2] ينظر: العايد، أحمد، "*هل من معجم عربي وظيفي*"، ضمن كتاب: في المعجمية العربية المعاصرة"، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان ط1، 1987، ص11.

[3] ينظر: بن مراد، إبراهيم، مسائل في المعجم، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط1، 1997م، ص31.

[4] ينظر: البعلبكي، منير، معجم المصطلحات اللغوية، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط1، 1990م، ص 806.

[5] ينظر: باكلا، محمد حسن، وآخرون، معجم مصطلحات علم اللغة الحديث (عربي، إنكليزي)، مكتبة لبنان – ناشرون، بيروت – لبنان، 1983م، ص50.

[6] ينظر: بريور، غاري /نويل، ماري، المصطلحات المفاتيح في اللسانيات، ترجمة، عبد القادر فهيم الشيباني، سيدي بلعباس، الجزائر، ط1، 2007م، ص67.

[7] ينظر: الودغيري، عبد العلي، قضايا المعجم العربي في كتابات ابن الطيب الشرقي، الرياض، 1989م، ص3 – 4.

[8] ينظر: بن مراد، إبراهيم، مسائل في المعجم، ص31.

[9] ينظر: خليل، حلمي "علم المعاجم عند ابن فارس بين التنظير والتطبيق"، ص54.

[10] ينظر: بن مراد، إبراهيم، مسائل في المعجم، ص31؛ البعلبكي، منير، معجم المصطلحات اللغوية، ص806.

[11] ينظر: الخولي، محمد معجم علم اللغة التطبيقي، مكتبة لبنان – ناشرون، بيروت – لبنان، 1998م، ص68؛ بن مراد، إبراهيم، مسائل في المعجم، ص31.

[12] ينظر: بن مراد، إبراهيم، مسائل في المعجم، ص31.

[13] ينظر: خليل، حلمي، علم المعاجم عند ابن فارس بين التنظير والتطبيق، ص54.

[14] ينظر: العايد، أحمد، هل من معجم عربي وظيفي، ص1.

[15] ينظر: عمر، أحمد مختار، صناعة المعجم الحديث، ص21.

[16] ينظر: بريور، غاري /نويل، ماري، المصطلحات المفاتيح في اللسانيات، ص66.

ولا تتداول الدراسات أو المعاجم العربيّة المتخصصة مقابلات لمصطلح أو مفهوم الـ Metalexikographie، نظراً لحداثته في الثقافة الغربيّة؛ إذ نشأ بوصفه علماً ذا طابع مؤسسي في الربع الأخير من القرن العشرين، ويمكن مقابلته بالمصطلح "علم المعجم الوصفي"، وتعريفه بالقول إنّه "مبحث لساني يُعنى بالتّأليف عن المعجم، وليس بتأليفه، فيخطّط له قبل وضعه، وينقده بعد إتمام إنجازه من ناحية الجمع والوضع والتّعريف"[3]، وبناءً على ما تقدّم تقف هذه الدّراسة بوصفها دراسة ميتاليكسيكوغرافيّة؛ أي: (معجميّة وصفيّة) تُعنى بوصف مسألة الأفعال العباريّة في المعجم، ونقدها وتقديم الاقتراحات المحسّنة للمعجم أحادي اللّغة على مستويات الجمع والوضع والتّعريف.

- المثل هو "قول سائر يُشبّه به حال الثّاني بالأوّل، والأصل فيه التّشبيه"[4]. يحمل دلالة مجازيّة، وتتّسم الأمثال بالثّبات في المعنى، والتّركيب، فلا يجوز فيها الاستبدال أو الحذف أو التّقديم والتّأخير؛ لأنّ هذا يؤدّي إلى الإخلال بعلاقة الثّبات، وتخريب المعنى؛ إذ لا يجوز مطلقاً التّغيير في المثل: "أعطِ القوسَ باريها" ليصير: "أعطِ باريها القوس"، أو "امنح القوسَ صاحبها" أو ... إلخ، فالأمثال جاءت بالمواضعة؛ إذ اتّفقت الجماعة اللّغويّة الواحدة على دلالاتها الاصطلاحيّة، فيُعوّل في إدراكها على خبرة المتلقّي بلغته، وطريقة توظيف المجتمع لهذه التّعابير في ظروفها المناسبة. وتتسم كذلك تتصف الأمثال بالثّبات في الدّلالة. فهي لا تتغيّر مهما اختلفت الأحوال التّي تضرب فيها؛ إذ «إنّ شرط المثل ألاّ

[1] ينظر: بن مراد، إبراهيم، مسائل في المعجم، ص31.

[2] ينظر: الودغيري، عبد العلي، قضايا المعجم العربي في كتابات ابن الطيب الشرقي، ص3 – 4.

[3] ينظر: شباني، بانا، المتلازمات اللفظية ودورها في إعداد المعجم اللغوي المعاصر، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، نصف سنوية دولية محكمة، السنة الثانية عشرة، العدد الثالث والثلاثون، سمنان – إيران، ربيع وصيف 1400هـ. ش – 2021م، ص2.

[4] الميداني، أبو الفضل أحمد النيسابوري، مجمع الأمثال، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، ج1، مطبعة السنة المحمدية، ص5 – 6.

يغيّر عمّا يقع في الأصل عليه»[1]، فقولهم: «أعطِ القوس باريْها؛ أي: رُدّ الأمر إلى العالم به»[2] تُسكّن ياؤه، وإن كان التّحريك هو الأصل؛ لوقوع المثل في الأصل على ذلك. ومثل ذلك[3]: «الصّيف ضيّعتِ اللبن، وأطِرّي فإنّكِ ناعلة»، تضرب جميعها للمذكّر والمؤنّث والاثنين والجمع على لفظ التّأنيث؛ لأنّ الأصل خوطبت به امرأة[4].

6. الإطار النّظري والدّراسات السابقة

نشط الباحثون في حقل الدّرس المعجمي الوصفي، ومن دراساتهم:

- "الأمثال في معجم المحكم والمحيط الأعظم (دراسة لغويّة تحليلية) للباحثة ألحان صالح مهدي، جامعة الموصل، كلية العلوم الإسلاميّة، قسم الشّريعة المنشور في مجلّة أبحاث كليّة التربية الأساسية، المجلد 17، العدد (4) لسنة 2021م. وقد تناولت الباحثة بالدّرس جهود ابن سيده المتعلقة في بيان المسائل اللغويّة، وبخاصة الأمثال، وذلك في معجمه (المحكم والمحيط الأعظم). تعرّض البحث لأهميّة المثل في اللّغة بصورة عامّة، وكيفية توظيف ابن سيده للمثل في الاستشهاد لتلك المسائل، وكذلك تكلّم البحث على منهج ابن سيده في ترتيب معجمه، وتطرّق إلى العلاقات الدّلاليّة بين الألفاظ، كالاشتراك اللّفظي والتّضاد، ودرس الاشتقاق في المعجم، وبيّن أنواع الدلالة اللّغويّة والصّوتيّة، وغيرها.
- ومن الدّراسات السّابقة: (الأمثال العربيّة في معجم لسان العرب – إحصاء ودراسة)، من إعداد الباحث أحمد بن عجمية، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشّلف –

[1] جلال الدّين السّيوطي، عبد الرّحمن بن أبي بكر، المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، تحقيق: محمّد أحمد جاد المولى بك، ومحمّد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمّد البجاوي، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى بك، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، المكتبة العصرية، بيروت – لبنان، ط1، 1986م، 1/ 487 – 488.

[2] ينظر: الضبي، ابن عاصم، الفاخر في الأمثال، اعتنى به ووضع حواشيه: ممد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 2011م، ص280.

[3] «الصّيف ضيّعتِ اللبن: يُضرب لمن ضيّع الفرصة»، ينظر: الفاخر في الأمثال، ص137.

[4] جلال الدين السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، 1/ 487، 488.

الجزائر. وجد الباحث أنّ الأمثال العربيّة في معجم لسان العرب لصاحبه ابن منظور تمثّل معجماً قائماً بذاته ذلك لغزارة مادته، وتجاوزها صفة الاستشهاد، وذلك لما صاحبها من شروح وتعاليق. وقد بيّن الباحث في دراسته طرائق معالجة ابن منظور للمثل في لسان العرب جمعاً ووضعاً وتعريفاً.

يتباين هذا البحث عن هاتين الدّراستين باتّخاذ المعجم الوسيط مثالاً تطبيقيّاً، وهو معجم لغوي معاصر، والتّطرّق لموضوع المثل من وجهة نظر معجميّة وصفيّة باستثمار نتائج علم المعجم الوصفي من أجل تحسين الاستعانة بالمثل بوصفه شاهداً لسانيّاً، وتطوير متن المعجم اللّغوي المعاصر، فلا يكتفي بالاستقراء والوصف بل يحلل وينقد ويقدّم الحلول والاقتراحات.

7. منهج البحث وإجراءاته

تستند الدّراسة إلى المنهج الوصفي، وأدواته في ملاحظة المادة العلميّة المقصودة بالبحث، وجمعها، وتحليلها وصولاً إلى النّتائج المتوخاة من دراستها.

8. عرض البحث والمناقشة والتّحليل

يثبت المثل في المعجم ضمن النّصّ المعجمي؛ أي التّعريف المعجمي بعد تسجيل البيانات النّطقيّة والنحويّة والصرفيّة – إن اقتضت الحاجة –، والبيانات الدّلالية الشارحة لمعنى المدخل، ويأتي واضع المعجم بالمثل بصيغته الأصليّة من دون أي تدخّل منه، ولذا بحسب التّعليمات الميتاليكسيكوغرافيّة، يجب أن يُحصر بين قوسين، بوصفه نصّاً مقتبساً مقيّداً بمرجعيّة سابقة[1]. وتقف الأمثال في الوسيط بوصفها عنصراً مهمّاً، استند إليه واضعو المعجم في تأكيد فصاحة مدخلٍ ما، أو تبيان كيفيّة استعماله، أو تأكيد قاعدة نحويّة أو صرفيّة من خلال الاستشهاد به.

- **معالجة الأمثال في المعجم اللغوي المعاصر: المعجم الوسيط مثالاً تطبيقيّاً – دراسة معجميّة وصفيّة –**

[1] ينظر: الجيلالي، حلام، تقنيات التعريف في المعاجم المعاصرة، ص211.

وتعدّ الأمثال بمثابة تخطيط بياني لفن القول الموجز الذي يهدف إلى سرعة التّذكير، وعمق التّفكير، وقد فطن واضعو المعجمات اللّغويّة لأهميتها في متن المعجم اللّغوي، فضمنوا النّصوص المعجميّة بعضاً منها، وتبرز مسائل أربع تتعلّق بعمليّة معجمة المثل في المتن، وهي: مسألة الجمع، ومسألة الوضع، ومسألة التّعريف.

ويعدّ المثل نوعاً من المصاحبات اللّغويّة. والمصاحبات هي "تجمّعات معجميّة لكلمتين أو أكثر جرت العادة على تلازمها، وتكرار حدوثها، وترابطها دلاليّاً"[1]، من مثل: المتلازمات اللّفظيّة (شمس مشرقة، برد قارس، ...)، والتّعبيرات الاصطلاحيّة (هبّت ريحه؛ أي: نجحت أموره وحالفه الحظ، وأعطى رجليه للريح؛ أي: هرب مسرعاً)، والأمثال، وعبارات الإتباع (شذر مذر، حسن بسن)، وغيرها.

ويندرج المثل في المعجم اللّغوي تحت مفهوم "الشّاهد اللّساني citation". والشّاهد من "شهد الشّيء؛ أي حضره أو كان دليلاً عليه"[2]، أمّا في الاصطلاح اللّساني، فالشّاهد هو "الدّليل على استعمال لغوي معيّن في الصّوتيّات أو الصّرف أو النّحو ... إلخ قديم أو معاصر، مكتوب أو مسموع يستعين به اللّغوي على تحليل ظاهرة معيّنة من حيث سلامتها، ومدى انتشارها، وزمن استعمالها"[3]، وهذا سيقود إلى النّظر إلى الشّاهد في متن المعجم على أنّه كلّ عبارة أو جملة أو خطاب مقتبس يُؤتى به ضمن التّعريف لتأكيد استعمال لغوي معيّن أو توضيحه، أو إتمام المعلومات المتّصلة بالمدخل، وهذا يعني أن يكون هذا الشّاهد آية قرآنيّة أو حديثاً نبويّاً أو مثلاً أو قولاً مأثوراً أو حكمةً أو جملة مقتبسة من نصٍّ أدبي أو علمي، فالشّاهد اللّساني هو نصّ مقيّد منسوب إلى مدوّنة ما؛ أي لها مرجعيّة سابقة يعود إليها.

1. مسألة الجمع

[2] ينظر: هليل، محمد حلمي، في طور التنفيذ (معجم جديد للتّرجمة من العربيّة إلى الإنكليزيّة)، مجلة عالم الفكر، المجلّد الثّامن والعشرون، العدد الثّالث، 2000م، ص244.

[2] الوسيط، مادة: (شهد).

[3] الجرجاني، الشريف، التعريفات، الدار البيضاء، تونس، 1971م، ص55.

يعدّ جمع المادّة اللّغويّة القاعدة الأولى التّي تقوم عليها الصّناعة المعجميّة؛ ففيها يتمّ تكوين المدوّنة المعجميّة اعتماداً على ركنين أساسين، هما:

(أولاً): المصادر التّي يستند إليها المعجميّ في جمع مدوّنته، ويتمّ اختيارها بناءً على الهدف الذي يهدف المعجم إلى تبليغه، وهي على أنماط ثلاثة[1]:

1- «المصادر الأوليّة (الأساسيّة): وتشمل المادّة الحيّة المأخوذة من نصوص واقعيّة، ويستعان لجمعها أحياناً بالرّاوي أو الدّليل اللّغويinformant للحصول على مادّة ذات طابع ميداني.

2- المصادر الثّانويّة: وتشمل المعاجم السّابقة.

3- المصادر الرّافدة: وتشمل مجموعة من المراجع اللازمة للتّوثيق، وتحديد الأمثال والتّعبيرات الاصطلاحيّة، والمصطلحات السّياقيّة بغرض استكمال الثّغرات.

(ثانياً): المستويات اللّغويّة التّي تنتمي إليها الوحدات المعجميّة المجمّعة، وهي تصنّف إمّا بحسب التّعميم والتّخصيص في الوحدات المعجميّة، فتكون ألفاظاً عامّة أو مصطلحات، وتُصنّف المداخل المعجميّة كذلك بحسب درجة الفصاحة إلى فصيحٍ، ومولّد، وعامّي، وأعجمي مقترض[2]. وتُصنّف المداخل من ناحية أخرى إلى مفردات وجمل التي قد تسجّل في المعجم إمّا على شكل متلازم لفظي، من مثل: حمي الوطيس، أو عبارة اصطلاحيّة، كرقم قياسي، أو تعبير اصطلاحي، كقولهم: مات حتف أنفه، أو مثل، كقولهم: يداك أوكَتا وفُوك نفخ.

وتميّز المعجم الوسيط في قضيّة الجمع بما يأتي:

(1) اعتماد المرجع اللّغوي المكتوب الذّي صحّت روايته وثبتت، فجمع البيانات اللّغويّة، ومنها الأمثال، من مواطن مختلفة محدّدة ومختارة عن قصد، كالقاموس المحيط، ولسان العرب، وغير ذلك.

[1] ينظر: عمر أحمد مختار، المعجم الحديث، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 2009م، ص77.

[2] ينظر: ابن حسين، هلال، مكانة المعجميّة في البحث اللساني الحديث من خلال "مقدمة لمعجمية الشرح و التعاملية"، مجلة المعجميّة، العددان 14-15، تونس، 1418هـ/1998م- 1419هـ/1999م، ص241.

(2) إقرار مفهوم المساحة اللّغويّة الذّي ينسب إلى ما يسمّى اليوم بعلم اللّغة الجغرافي، فقد اشتمل المعجم الوسيط على مساحات لغويّة متكاملة؛ إذ لم يقصر جمع مادّته على معاجم المشرق والمغرب، وهذا يحقّق شروط الاستقراء اللّغوي الواسع.

(3) عدّ الأمثال أساساً مهمّاً من أسس الاستشهاد.

وبتأمّل صنيع واضعي المعجم الوسيط المتعلّق بالجمع يمكن القول إنّ النّقل والاقتباس من المعجمات السّابقة «لا يدلّ على وصف الاستعمال الآنيّ لمفردات اللّغة، بل يدلّ في جوهره على وصف الاستعمال الزّماني الذّي كان آنيّاً في عصر المؤلّف الذّي يتّخذ كتابه مصدراً للنّقل»[1]. وهذا لا يحقّق شروط العمل المعجميّ المعاصر؛ لأنّ العمل المعجميّ لا يمكن أن ينغلق على لغة عصرٍ بعينه، بل يجب أن يساير التطوّر الحضاري والثّقافي المعاصر؛ فالقديم المهجور يجب إقصاؤه من المعجم الحديث، والاهتمام بالمحدثات.

ويتمّ ذلك من خلال إجراء مسح لغويّ مكثّف لمادّة مسموعة ومقروءة، تمثّل اللّغة العربيّة القديمة والمعاصرة أصدق تمثيل، فينظر في التّراث العربي، خاصّةً الكتب المألوفة بحكم تردّدها في لغة العصر الحديث، مثل: كتب الحكم والأمثال؛ كالمستقصى في الأمثال للزّمخشري، ومجمع الأمثال للميداني. يضاف إلى ذلك دواوين الشّعراء التي ذهبت أشطر من أبياتهم مذهب المثل، من مثل: وفي اللّيلة الظّلماء يُفتقد البدرُ[2]، لقد أسمعت لو ناديت حيّاً، ولكنْ لا حياةَ لمن تنادي، ولو نارٌ نفختَ بها أضاءتْ، ولكنْ أنتَ تنفخ في رماد[3]، وقد ذهبت هذه الأشطر كلها مذهب المثل.

[1] ينظر: ابن مراد، إبراهيم، قضية المصادر في جمع مادة المعجم، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد78، دمشق، 2003م، 1/ 802.

[2] الحمداني، أبو فراس، ديوان أبي فراس الحمداني، بعناية: نخلة قلفاط، مكتبة الشرق، بيروت – لبنان 1910م، ص93. الشطر الأول من البيت: (سَيَذْكُرُني قومي إذا جَدَّ جِدُّهُم) من البحر الطويل.

[3] الزبيدي، عمرو بن معدي كرب، شعر عمرو بن معدي كرب، جمعه ونسقه: مطاع الطرابيشي، مطوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط2، 1405هـ – 1985م، ص113.

ويمكن جمع الأمثال كذلك من معجمات الألفاظ؛ كمعجم العين المنسوب إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي، والمحيط في اللّغة للصّاحب بن عبّاد، والصّحاح للجوهري، ولسان العرب لابن منظور، وأساس البلاغة للزّمخشري، ومقاييس اللّغة لابن فارس. ومعجمات المعاني؛ كالغريب المصنّف لأبي عبيد القاسم بن سلاّم الهرويّ (ت.224هـ)، وكتاب الألفاظ لأبي يوسف يعقوب بن إسحق بن السّكّيت (ت.244هـ)، والمخصّص لابن سيده الأندلسي (ت.458هـ) وغير ذلك من الكتب التّراثيّة؛ وذلك لجرد المثال الموجودة فيها، وتبيُّن طرائق استثمارها؛ للإفادة منها.

كما يستعان بالنّتاج اللّغوي الحديث؛ بغرض جمع الأمثال المعاصرة والمترجمة التي صارت جزءاً من متن العربيّة المعاصرة، من مثل: رفع له القبعة، لا جديد تحت الشّمس، كالمعجمات بأنواعها المختلفة، أحاديّة اللّغة، والثنائيّة كالمورد (إنجليزي- عربي) لمنير البعلبكي، والمنهل (فرنسي- عربي) لجبور عبد النّور، وقاموس لانجنشايت (عربي- ألماني، ألماني- عربي) لجورج كروتكوف، والثّلاثيّة كالمورد الثّلاثي (عربي- إنجليزي- فرنسي) لروحي البعلبكي. وكتب المعاني؛ مثل نجعة الرّائد في المترادف والمتوارد لليازجي، والإفصاح في فقه اللّغة ليوسف موسى وعبد الفتّاح الصّعيدي، ولغة الجرائد لليازجي، وغيرها. كما تشكّل المعجمات السّياقيّة مصدراً رافداً لعمليّة المسح اللّغوي شريطة انتقائها بعناية؛ لأنّ بعضها يخلط بين المتلازمات والتّعبيرات الاصطلاحيّة من جهة، وبين التّعبيرات الاصطلاحيّة والأمثال من جهة أخرى.

من خلال معطيات علم المعجم الوصفي يمكن القول إنّ المعجم المعاصر ممثّلاً بالمعجم الوسيط لم يحقّق الشّروط التي فرضتها المعجميّة المعاصرة، ولم يلبّ كفاية مستعمل المعجم فيما يخصّ الأمثال، مع أنّ واضعيه صرّحوا في مقدماته بأنّهم سيعززون نصوصه "بالاستشهاد بالآيات القرآنيّة والأحاديث النبويّة والأمثال العربيّة، والتّراكيب البلاغيّة المأثورة عن فصحاء الكتّاب والشّعراء ... "[1]. ويُلحظ كذلك عند مراجعة مقدّمات الوسيط أنّه لا يبيّن أنواع هذه الأمثال وعصورها، ولا ينسبها إلى قائلها.

[1] ينظر: الوسيط، المقدمة، ص27.

اتّخذ المعجم الوسيط المنحى المعياري منهجاً له، فاقتبس من المعجمات التّراثيّة؛ فلم يسجّل الوسيط شاهداً واحداً من الأمثال الحديثة رغم تصريحه بالتّجديد ومسايرة لغة العصر، وقد بلغ عدد الأمثال فيه 330 مثلاً، وفيما يلي عينة من أمثاله: رُبّ أخٍ لك لم تلده أمّك[1]، على أهلها جنت براقش[2]، لأمرٍ ما جدع قصيرٌ أنفه[3]، لو قلتُ تمرةً لقال جمْرةً[4]، إيّاكِ أعني واسمعي يا جارة[5]، إذا اصطلح الفأرة والسِّنَّورُ، خرب دكّان العطّار[6]، سكت ألفاً ونطق خَلْفاً[7]، جُوزِي جزاءَ سِنِمَّار[8]، وافق شَنٌّ طبقة[9]، أطِرِّي فإنّك ناعلة[10]، من أشبه أباه فما ظلم[11]، أَعْذَرَ من أنْذَر[12]، من غربل النّاس نخلوه[13]، غمراتٌ ثمّ ينْجَلين[14]، فلانٌ أسأل من فَلْحس[15]، الصّيف ضيّعتِ اللّبن[16]، الرائد لا يكذب أهله[17]، وغير ذلك.

صرّح واضعو الوسيط في مقدّمته إلى أنّ "وضع المعجم كان عملاً لا بدّ منه؛ لأنّ المعاجم الأخرى سواء منها القديم أو الحديث قد وقفت باللّغة عند حدود معيّنة من المكان والزّمان لا

[1] الوسيط، مادة: (أخا).
[2] الوسيط، مادة: (برقش)، كلبة ضُرِبَ بها المثل في الشّؤم على قومها.
[3] الوسيط، مادة: (جدع)، يُضرب للشيء يكون وسيلة لأمر مستور.
[4] الوسيط، مادة: (جمر)، يُضرب عند اختلاف الأهواء،
[5] الوسيط، ادة: (جار)، يضرب لمن يتكلم بكلام ويؤيد به شيئاً آخر.
[6] الوسيط، مادة: (خرب)، يضرب في تظاهر الخائنين.
[7] الوسيط، مادة: (خلف)، يُضرب للرجل يطيل الصمت، فإذا تكلم، تكلم بالخطأ.
[8] الوسيط، مادة: (السنمار)، يضرب لمن يجزى على الإحسان بالإساءة.
[9] الوسيط، مادة: (شنّ)، يضرب للمتوافقين في الشدة وغيرها.
[10] الوسيط، مادة: (طرّ)؛ أي اركب الأمر الشديد وأنت قوي عليه.
[11] الوسيط، مادة: (ظلم)؛ أي ما وضع الشّبه في غير موضعه.
[12] الوسيط، مادة: (عذر)؛ أي ثبت له العذر.
[13] الوسيط، مادة: (غربل).
[14] الوسيط، مادة: (غمر). يضرب في الصبر على احتمال الشدائد أملاً في انفراجها.
[15] الوسيط، مادة: (فلحس). فلحس رجل من بني شيبان يضرب به المثل في الإلحاح في السؤال.
[16] الوسيط، مادة: (مثل).
[17] الوسيط، مادة: (مثل).

تتعدّاها، "فالحدود المكانيّة شبهُ الجزيرة العرب، والحدود الزّمانيّة آخر المائة الثّانية من الهجرة لعرب الأمصار، وآخر المئة الرّابعة لأعراب البوادي. ومعظم هذه المعاجم قد تصونت عن إثبات ما وضع المولّدون والمحدثون في الأقطار العربيّة من الكلمات والمصطلحات والتّراكيب حتّى قرّ في نفوس الدّارسين أنّ اللّغة قد كملت في عهد الرّواية، واستقرّت في بطون هذه المعاجم"[1]، غير أنّ واضعي المعجم لم يكونوا أوفياء لتصريحهم، فعند استقراء الأمثال في المعجم يتبيّن أنّهم لم ينجحوا في الجمع في مصادرهم بين القديم والحديث؛ فقد طغت المعياريّة على اختياراتهم، فغابت عن المعجم الأمثال المعاصرة التّي كان بالإمكان أن تمدّ المعجم بذخيرة وفيرة، فتغنيه، وتعكس روح العصر فيه، وتحافظ على التوازن الثّقافي، فلا يُغلّب الماضي على الحاضر، فيحقّق الأهداف التّربويّة التي من أجلها وُضِعَ المعجم، وهذا ما لا يوجد في المعجم الوسيط الذي لم يربط تليد الماضي بطريف الحاضر. إنّ علم المعجم الوصفي دعا إلى المزاوجة بين الأمثال القديمة والمعاصرة بوصفها شواهد بحيث يصير المعجم "أداة عمليّة يستطيع القارئ من خلاله أن يلامس الماضي والحاضر في الوقت ذاته"[2]. إنّ الاستعانة بالأمثال والشّواهد من مختلف العصور ضرورة؛ لأنّ الشواهد المستحدثة تتضمّن كثيراً من الألفاظ الحضاريّة والمصطلحات العلميّة والدّلالات المعاصرة، وبذلك يجب أن يتساوى الاحتجاج بين الأمثال القديمة والمعاصرة. ومن المعروف أنّ الشّواهد في أي معجم لغوي في العربيّة تتمثّل في الآيات القرآنيّة، والأحاديث النّبويّة والشّعر والأمثال والتّعبيرات الاصطلاحيّة، وبذلك فإنّ توسيع دائرة الشّواهد بحيث تشمل القديم والمعاصر لا يتحقّق إلّا من خلال الأمثال والتّعبيرات الاصطلاحيّة، فهي خير ممثّل لمسار اللّسان في أي عصر من العصور، وبخاصّة في هذا العصر الذي توسّعت فيه دائرتا الأدب والعلم، ولم يعد الاستشهاد حكراً على الشّعر، كما كان في القديم.

[1] الوسيط، مقدمة الطبعة الأولى، ص25.

[2] الجيلالي، حلام، تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة (دراسة)، من منشورات اتحاد الكتاب العرب بدمشق، 1999م، ص211.

لقد سار المعجم الوسيط على خطا المعجميين القدماء في تقييد الاستشهاد بالأمثال بمعايير ثلاثة، هي: الزّمان والمكان والصّحّة، والتي تتعلّق بتغليب الأمثال التي جمعت في حدود زمانيّة لا تتجاوز القرن الرّابع الهجري، وحدود مكانية لا تخرج عند حدود قلب صحاري الجزيرة العربيّة، وبتحقيق هذين الشّرطين يصبح شرط الصّحّة منجزاً.

اختلف مقياس الاستعانة بالمثل في المعجم اللّغوي بين المعجميين القدماء والمحدثين، فالقدماء رغبوا في إثبات أصالة اللّفظ الذي يشتمل عليه المثل، وصحّته، وفصاحته، وزمانه ومكانه، فوضعوا معاييرهم الزّمانيّة والمكانيّة. أمّا المحدثون، فمن خلال الاستشهاد بالمثل، يشيرون إلى القدرة الاستعماليّة لألفاظ المثل، وشهرتها وشيوعها، فالألفاظ الحوشيّة الجافية أو التي هجرها الاستعمال لا تدخل في متن المعجم، وذلك حسب ما ورد في مقدّمة المعجم[1].

2. مسألة معجمة الأمثال

يعدّ تسجيل الأمثال في المعجم اللّغوي متمماً لعمليّة الجمع؛ إذ يتمثّل في تسجيل الرّصيد المجموع وفق نظامٍ ترتيبيّ معيّن وتعريفه. ولا تهتمّ هذه الجزئيّة من الدّراسة بقضيّة ترتيب المداخل المعجميّة بل بوضع الأمثال داخل النّصّ المعجمي الواحد، ولهذا الوضع أهميّة في أبعادها النّظريّة والعمليّة، وفي جوانبها الفكريّة والتّطبيقيّة؛ لأنّها من جهة تتأثّر بموقف المعجمي من اللّغة، ونظرته إليها، وطريقته في تحليلها. ومن جهة ثانية تؤثّر في بناء المعجم وكيفيّة عرض المعلومات فيه[2].

وقد استعان أوّل معجم وُضِع في العربية؛ أي: كتاب العين لصاحبه الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت. 175 هـ) بإيراد المثل وسيلةً من وسائل تأكيد المفردة المعجميّة، وتحديد الدّلالات، وضبط مجال استعمالها في واقع اللّغة المُتكلّمة في مواكبة العصر؛ أي أنّه وسيلة مساعدة للتّعريف

[1] الوسيط، مقدمة الطبعة الأولى، ص27.

[2] زفنكي، صافية، التطورات المعجميّة والمعجمات اللغويّة العامّة العربية الحديثة، وزارة الثقافة السورية، دمشق، ط1، 2007م، ص329.

بالدّرجة الأولى ثمّ الوقوف على التّغيّر الدّلالي عبر العصور. وتأثّرت المعجمات اللاحقة بصنيع الفراهيدي قاصدةً الغاية ذاتها في إثبات فصاحة اللّفظ وأصالته، وملابسات دلالاته آنياً وتطوريّاً. وقد استعان المعجم اللّغوي بالمثل؛ لإنجاز وظائف عدّة، فاستثمره المعجم الوسيط، معزّزاً نصوصه وتعريفاته، بحيث يدمج المدخل المعجمي في خطاب الكلام، ويحدّد دلالة المدخل، ومجالات استعماله، والاستشهاد لمسائل نحويّة وصرفيّة، فمثلاً ورد في الوسيط:

الشقشقة: شيء كالرئة يُخرجه الجَمَل من فيه إذا هاج وهدر. (ج) شقاشق. ويُقال: هّدّرت شقشقة فلان: ثار أو أفصح في كلام. ويُقال: "شقشقة هَدَرَتْ ثُمَّ قَرَّتْ": ضجّة أو فتنة ثارت ثمّ هدأت[1].

وقد أكّد الوسيط بذكر هذا المثل وجود لفظة (شقشقة) في متن العربيّة، وأبرز دلالتها فيها، ووضعها في سياقها الاستعمالي. ومن الأمثلة كذلك:

بَلجَ وجهه بلجاً: تنضّر سروراً، و– صدره: انشرح، و– به: سرَّ. الإنسانً: بعُدَ ما بين حاجبيه، فهو أبلج، وهي بلجاء. (ج): بُلُج. وكلّ واضح: أبلج، وفي المثل: "الحقّ أبلج، والباطل لجلج"[2].

هنا سجّل المعجم المثل من أجل ضبط دلالة أخرى للمدخل، فرضها الاستعمال، فجذر المادة يفيد معنى الانشراح والسّرور، والتّنضّر، وكذلك الوضوح، وقد بيّن المعجم الدّلالة مستشهداً لها بالمثل: (الحقّ أبلج ...)، وبذلك أسهم المثل في تحديد الدلالة الخاصّة (السّياقيّة)، والمجال

[1] الوسيط، مادة: (شقشق).

[2] الوسيط، مادة: (بلج).

الاستعمالي لها، وقد أدّت الأمثال هذه الوظيفة، فحددّت الدّلالات المتباينة، يُضاف إلى ذلك مرجعيّتها الحضاريّة، ومن الأمثلة:

(تحكك) بالشّيء: احتكّ به. ويُقال: هو يتحكك بي: يتحرّش ويتعرّض لي. ويقال: لمن ينازع من هو أقدر منه: "تحككت العقربُ بالأفعى"[1].

قدّم المثل هنا إضافة دلاليّة للفعل تتعلّق بمصارعة المرء أو منازعته أو مخاصمته لمن هو أقوى منه أو يتشبّه بغيره، ويحكي فعله، ولا يقوى قوته. ومن الأمثلة كذلك:

البغاث: طائر أبغث اللون، أصغر من الرّخم، بطيء الطيران، (ج) بُغثان). وفي المثل: "إنّ البغاثَ بأرضنا يستنسر"، يُراد من جاورنا، عزَّ بنا[2].

يُلحظ هنا أنّ المثل انماز بخصائص تكسبه تفرّداً عن غيره من التّركيبات، فقد شكّل وحدةً معجميّةً قائمة بذاتها lexical unit، ووحدةً دلاليةً مستقلةً بذاتها semantic unit؛[3] فقولهم: (إنّ البغاث بأرضنا يستنسر) لا يشير إلى معنى حرفي لمكوّناته بل يحمل دلالة اصطلاحيّة (مجازيّة)، وقد اجتهد المعجم الوسيط غالباً للإشارة إلى هذا المعنى، فنجد:

أبى عليَّ إباءً وإباءةً: استعصى. و– الشّيء: كرهه ولم يرضه. وفي التنزيل العزيز: ﴿وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ﴾[4].

[1] الوسيط، مادة: (حكك).

[2] الوسيط، مادة: (بغث).

[2] ينظر: حسام الدّين، كريم زكي، التعبير الاصطلاحيّ، مكتبة أنجلو المصريّة، القاهرة، 1985م، ص24.

[4] التوبة: 32.

وفي المثل: "رضي الخصمان وأبى
القاضي"، يُضرَب لمن يطالب بحق نزل
أصحابه عنه[1].

فالمثل هنا واضح في دلالات مكوّناته غير أنّه يفيد معنى آخر ذكره المعجم، وهنا يتبيّن لنا أنّ المثل كوّن وحدة دلاليّة مستقلّة، فلم تُستنتَج من خلال الواقع المعجمي للكلمات "رضي، الخصمان، أبى، القاضي"، بل فُرِضَ تفسيرُ المعطى الدّلالي لها اللّجوءَ إلى واقع عرفيّ تواضعت عليه الجماعة اللّغويّة يُستدعى من خارج السّياق.

برى العود أو الحجر ونحوهما ـــِ بَرْياً: نحته، فهو
بارٍ، ومنه المثل: "أعطِ القوسَ باريها": كِلِ الأمرَ
لصاحبه[2].

واستشهد المعجم الوسيط بالمثل لبيان مسائل نحويّة وصرفيّة، من ذلك:

(الحُظيَّة): تصغير الحَظْوة، بمعنى السّهم الصّغير.
وفي المثل: "إحدى حُظيَّات لقمان" يُضرَب لمن
عُرِفَ بالشّرّ ثمّ ظهر منه الصّلاح[3].

وذكر المثل يؤكّد صحّة القاعدة الصّرفيّة التي تتمثّل بتصغير (حَظْوة) على (حُظيَّة). وجاء في الوسيط:

أتى الجيش ونحوه: دهمه العدو. و– فلان: تغير عليه حسه، فغلبت عليه الأوهام. و– من جهة كذا: أصيب من

[1] الوسيط، مادة: (أبى)، ص4.
[2] الوسيط، مادة: (برى).
[3] الوسيط، مادة: (حظى).

جهته. وفي المثل: "من مأمنه يُؤتى الحذر"، فهو مأتي[1].

من المفيد عند تخير مثل ما أن يكون ذا فائدة لغويّة أو فكريّة أو ثقافيّة أو أخلاقيّة، يُضاف إلى ذلك إظهار عبقريّة اللّغة في أمثالها، وإمتاع المتلقّي في إيصاله له.

وقد عانى المعجم الوسيط من عيوب في مستوى الوضع، منها:

(1) التّكرار: صرّح صنّاع الوسيط بأنّهم مالوا إلى الإيجاز بغية توفير المساحة في المعجم، إلاّ أنّه كرّروا تسجيل أمثال عدّة، منها:

- "في كل شجر نار، واستمجد المَرخ والعَفَا" الذي استشهد به مرةً تحت الجذر «مجد»، ومرةً أخرى تحت الجذر «مَرَخَ»، ومن الأمثال المكرّرة:
  - "أنفك منك وإن كان أجدع": وذُكِرَ تحت المدخل «الأنف»، وتحت المدخل «جَدِعَ».
  - "رُبّ عَجَلَةٍ تَهَبُ ريثاً": وورد تحت المدخل «الرّيث»، و«العجلة».
  - "الحقُّ أبلج، والباطل لجلج": وورد تحت المدخل «بلج»، و«لجلج».

وفي بعض المواضع استشهد الوسيط بالمثل الواحد ثلاث مرّات، من مثل:

- "من استرعى الذّئبَ فقد ظلم، فبرز تحت «الذّئب»، ومرّة أخرى تحت «استرعاه»، وثالثة تحت «ظلم».

(2) عدم خضوع معجمة المثل داخل النّصّ المعجمي لقاعدة، فتارة يقع وسط النّصّ، وتارةً في آخره.

3. مسألة التّعريف

لا يستند واضعو المعجم إلى معيار واضح في معالجتهم للمثل المطروح في متن النّصوص المعجميّة من ناحية التّعريف والشّرح، ومن تأمّل هذه المعالجة يتضح أنّهم إمّا أن يعمدوا إلى

[1] الوسيط، مادة: (أتى).

شرحه شرحاً مختصراً غير نافع، أو يسهبون في الشّرح أو يدرجون المثل من دون أي شرح أو تعريف به، فتحت مادة: (أخا) الواضحة في دلالاتها مهما كثرت، يسجّل المعجم أكثر من مثل، كما يأتي:

> (الأخ): من جمعك وإيّاه صلب أو بطن أو هما معاً. و– من الرّضاع: من يشارك في الرّضاعة. و– الصّديق. وفي المثل: "إنّ أخاك من آساك". و: "ربَّ أخٍ لك لم تلده أمّك". و: "مُكْرَهٌ أخاك لا بطل": ليس من طبعه الشّجاعة، ويُضرَب على من يُحمل على ما ليس من شأنه. ويُقال: لا أخا لك بفلان: لا صداقة معه و– : الشّريك المثيل. و(أخو الشّيء): صاحبه وملازمه، يقال: هو أخو أسفار: كثيرها. و(أخو القبيلة): أحد رجالها. (ج) آخاء، وإخوان، وإخوة. ويُقال: "إخوان الوداد أقرب من أخوة الوِلاد"[1].

بملاحظة هذا النّصّ المعجمي يتبين أنّ المعجم استشهد لمادة معجميّة مفهومة لا لبس فيها ولا غموض، وأطلق أكثر من مثل لتوضيح دلالات واضحة، فمن السّهل إدراك المتلقي أنّ دلالة (الصّديق) من ضمن دلالات (الأخ)، ولا يحتاج هذا إلى التّعريف إلى ذكر ثلاثة أمثال، اثنان منهما وقفا من دون شرح، والثّالث شُرّح شرحاً وافياً. لا يصف المعجم نمط القول الرّابع مع أنّه من المصاحبات اللّغويّة، ويكتفي بالتّعبير (يُقال). علماً أنّ المعجم كثيراً ما صدّر ذكر تسجيل الأمثال بهذا التّعبير، كما هو حال: (إخوان الوداد ...) الذي أنهى به النّصّ المعجمي، وهو مثل، وقد سُجِّل من دون شرح.

[1] الوسيط، مادة (أخا).

في نصوص أخرى يتجاهل واضعو المعجم مثلاً الاستشهاد لها على الرّغم من أثر التّمثيل والاستشهاد في توضيحها، وتبيانها، فعل سبيل المثال كان من المفيد تبيان معنى (اللدم) في إيراد شواهد مثلية، وهي لفظ ليس بقرآني:

لدم الشيء لدما: ضربه، ولدم فلاناً: لطمه أو ضربه
بشيء ثقيل يُسمَع وقعه، فهو لادم ...
(اللدم): صوت الحجر أو الشّيء يقع بالأرض، وليس
بالصّوت الشّديد[1].

كان من الأفيد لو عرض له المعجم شاهداً من الأمثال؛ لتبيان دلالاته المتباينة، كأن يورد: (لا أكونُ كالضّبُع تسمعُ اللّدمَ فتخرج حتّى تُصاد)، ومعنى المثل: لا أغفل عمّا يجب التّيقّظ فيه[2].

إنّ هذا الاضطراب المنهجي بوجوهه المختلفة جاء وليداً للتّساهل في معالجة هذا النّوع من الوحدات، والاكتفاء في الغالب باقتفاء آثار المعجميين السّابقين، فالمعجمات القديمة كانت مصدراً أساسياً من مصادر المعجم الوسيط.

ومن الأمثلة كذلك:

(الرُّميح): العصا
يعتمد عليها الشّيخ،
يُقال: "أخذ رُمَيْحَ أبي
سعد": أسنَّ[3].

[1] الوسيط، مادة: (لدم).
[2] الميداني، مجمع الأمثال، 2/ 242.
[3] الوسيط، مادة: (رمح).

فقد أوجز المعجم بتبيان معنى المثل، واكتفى بتقديم لفظ واحد من دون أي إضافات تعريفيّة، و(رُميح لأبي سعد) هو العصا الذي يأخذها الكبير عند كبره[1].

4. الترميز والاختصار: والمقصود بالرمز في الحقل المعجمي هو كلّ علامة اصطلاحيّة مختصرة لسانيّة أو غير لسانيّة"[2]، والاختصار هو "حذف جزء من كلمة واحدة أو مجموعة من الكلمات لفظاً أو كتابةً؛ لتوفير الوقت والمساحة والجهد"[3].

وتنهض الرّموز والمختصرات بوظائف عدّة تتعلّق بالإيجاز، والتّرتيب وتوفير المساحة داخل المتن، والاقتصاد في الوقت والجهد على مستعمل المعجم. وقد استعملها المعجميون قديماً، فبالعودة مثلاً إلى القاموس المحيط لصاحبه محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت. 817هـ)، يُلحظ أنّه وضع مجموعة من الرّموز بغرض الاختصار، من مثل: (د) اختصاراً للفظة البلدة، و (ع) للموضع، (ج) للجمع، و(م) للشّيء المعروف، أو للإشارة إلى المعنى المعروف لدى أهل عصره[4]. وقد أكّدت المعجميّة الوصفيّة ضرورة الإفادة من هذه التّقنية، وأبرزت أهميّة استعمالها بديلاً عن الألفاظ أو الجمل، وفرضت على واضعي المعجمات الإشارة إلى هذه المختصرات في مقدمات المعجمات، وتبيان دلالاتها، وشرح منهجيّة استعمالها. وقد أورد المعجم الوسيط في مقدّمة الطّبعة الأولى قائمة ضمّنها الرموز التي وظّفها، بيد أنّه لم يرمّز للفظ (مثل)، ولم يذكره في قائمته، وعند إيراد مثل ما، يحصره ضمن علامتي تنصيص، ويشير إليه، بأوجه كثيرة، من مثل: (وفي المثل، ومن أمثالهم، ...)، من ذلك:

[1] ابن المظفر الحاتمي، محمد بن الحسن، حلية المحاضرة في صناعة الشعر، تحقيق: جعفر الكتاني، الحبيب الشاوش، حوليات الجامعة التونسية، جامعة منوبة، العدد8، تونس، 1971من، ص255.

[2] الجيلالي، حلام، تقنيات التعريف في المعاجم اللغوية المعاصرة، ص263.

[3] البعلبكي، رمزي منير، معجم المصطلحات اللغويّة، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، 1990م، ص23.

[4] ينظر: الفيروز أبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق: نصر الهوريني، دار الفكر، بيروت – لبنان، 1983، ص4.

(الأثر): العلامة. و– لمعان السّيف. وأثر الشيء:
بقيته. وفي المثل: "لا تطلب أثراً بعد عين": يُضرَب
لمن يطلب أثر الشّيء بعد فوت عينه[1].

وكان من المفيد أن يشير إليه برمز ما، كأن يختصره بـ (مث) أو (م) اقتصاداً للمساحة، وإبرازاً لمرجعيته المثليّة.

وكثيراً ما يتجاهل الوسيط الإشارة إلى كون القول المقتبس مثلاً، فيكتفي باللفظ: (يُقال). وهذا الوصف لا يبيّن الفرق بين التّعبير الاصطلاحي والمثل. وهنا لا يُعرف هل المسكوك المقتبس تعبير اصطلاحيّ أو مثل. لا شكّ أن مسألة ترميز الأمثال مسألة مهمّة اعتنت بها الدّراسات التّنظيريّة الميتاليكسيكوغرافيّة، ودعت إلى إيجاد اتفاق وتقييس عربي بحث تأخذ به المجامع العلميّة، وتعمل على توحيده بحيث يتبناه لاحقاً واضعو المعجمات.

نتائج البحث

يعالج هذا البحث الطرائق التي اعتمدها المعجم اللّغوي ممثّلاً بالوسيط لمعالجة الأمثال فيه، من حيث الجمع والوضع، وقد توصّل إلى النّتائج الآتية:

1. ضرورة الاهتمام بمعجمة الأمثال في متن المعجم اللّغوي، وذلك بغرض الإسهام في إعداد معجم تركيبي للغة العربية syntactic lexicon. فاللّغة لا تنبني فقط على المفردات بل تشغل التّراكيب، كالأمثال مساحة فيها، وهذه الأمثال تسير على وفق قوانين العربية من حيث الاستجابة التامة للقواعد النحويّة والصرفيّة.
2. إنّ معجمة هذا النّوع من التّركيبات التي تعدّ جزءاً مهمّاً من متن اللّغة، ومتن المعجم اللّغوي، عانى من الاضطراب والفوضى، فكانت تسجيل الأمثال في المعجم الوسيط جزئيّاً، فلم يُعنَ واضعو الوسيط بتدوينه على نحو واسع، بغرض المدخل الذي يحوي في نصّه على مثل أو أكثر في الخطاب المنطوق أو المكتوب من

[1] الوسيط، مادة: (أثر).

خلال توضيح طرائق استعماله بهذا المعنى أو ذاك، وهذا ما يثري كفايات مستعملي المعجم، فالمثل ينماز بخصائص عدّة، كالإيجاز والتّفنّن والتّصوير، وهذه خصائص أسلوبيّة لا تتوافر في التّركيبات العاديّة، وهو ما يمنح المثل طاقة تعبيريّة لافتة يمكن استثمارها في إثراء الكفاية اللّغويّة لدى مستعملي المعجم.

3. إهمال تسجيل الأمثال من العصور الأدبيّة المختلفة.
4. يحتاج تعريف المثل إلى المزيد من الجهود من صنّاع المعجم، وذلك من خلال اعتماد معيار واحد في شرحها شرحاً وافيّاً، والإفادة من حمولتها الدّلاليّة في تبيان أوجه المدخل المقصود.
5. عدم الاهتمام بترتيب الأمثال داخل النّصّ المعجمي وفق طريقة محدّدة.
6. إنّ حاجة المعجم اليوم كبيرة، أكثر من أي وقت مضى، إلى إعادة معالجة الأمثال فيه بما يتناسب والتطور الحاصل في الصّناعة المعجميّة على المستويات كلّها، جمعاً ووضعاً وتعريفاً.

التّوصيّات

1. استثمار جهود القدماء، ومزاوجتها بنتائج علم الميتاليكسيكوغرافيا من ناحية جمع الرصيد المعجمي على مستويي المفردات والتّراكيب، ومن ناحية وضعها في متن المعجم، وتعريفها تعريفاً دقيقاً يفي بمتطلبات مستعمل المعجم.
2. الاستعانة بالأمثال المنسوبة إلى العصور الأدبيّة كلّه.
3. تقديم المزيد من الدّراسات الميتاليكسيكوغرافيّة التي تخدم الصّناعة المعجميّة، وتسهم في تطويرها.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم:

1. باكلا، محمد حسن، وآخرون، معجم مصطلحات علم اللغة الحديث (عربي، إنكليزي)، مكتبة لبنان – ناشرون، بيروت – لبنان، 1983م.
2. بريور، غاري /نويل، ماري، المصطلحات المفاتيح في اللسانيات، ترجمة، عبد القادر فهيم الشيباني، سيدي بلعباس، الجزائر، ط1، 2007م.
3. البعلبكي، رمزي منير، معجم المصطلحات اللغويّة، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، 1990م.
4. البعلبكي، روحي، معجم روائع الحكمة والأقوال الخالدة، المقدّمة، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، 2001م.
5. بن مراد، إبراهيم، مسائل في المعجم، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط1، 1997م.
6. الجرجاني، الشريف، كتاب التعريفات، الدار البيضاء، تونس، 1971م.
7. الجيلالي، حلام، تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة (دراسة)، من منشورات اتحاد الكتاب العرب بدمشق، 1999م.
8. حسام الدّين، كريم زكي، التعبير الاصطلاحيّ، مكتبة أنجلو المصريّة، القاهرة، 1985م.
9. ابن حسين، هلال، مكانة المعجميّة في البحث اللساني الحديث من خلال "مقدمة لمعجمية الشرح والتعاملية"، مجلة المعجميّة، العددان 14–15، تونس، 1418هـ/1998م– 1419هـ/1999م.
10. الحمداني، أبو فراس، ديوان أبي فراس الحمداني، بعناية: نخلة قلفاط، مكتبة الشرق، بيروت – لبنان 1910م.
11. خليل، حلمي، "علم المعاجم عند أحمد بن فارس بين النظر والتطبيق" في مجلة المعجمية، العدد 12، 13، الشركة التونسيّة، تونس، 1997م.
12. الزبيدي، عمرو بن معدي كرب، شعر عمرو بن معدي كرب، جمعه ونسقه: مطاع الطرابيشي، مطوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط2، 1405هـ – 1985م.
13. زفنكي، صافية، التطورات المعجميّة والمعجمات اللغويّة العامّة العربية الحديثة، وزارة الثقافة السورية، دمشق، ط1، 2007م.

14. زلهايم، رودولف، الأمثال العربية القديمة (مع اعتناء خاص بكتاب الأمثال لأبي عبيد)، تحقيق: رمضان عبد التّواب، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، 1402هـ – 1982م.
15. السّيوطي، عبد الرّحمن بن أبي بكر، المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، تحقيق: محمّد أحمد جاد المولى بك، ومحمّد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمّد البجاوي، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى بك، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، المكتبة العصرية، بيروت – لبنان، ط1، 1986م.
16. شباني، بانا، المتلازمات اللفظية ودورها في إعداد المعجم اللغوي المعاصر، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، نصف سنوية دولية محكمة، السنة الثانية عشرة، العدد الثالث والثلاثون، سمنان – إيران.ربيع وصيف 1400هـ –2021م،
17. الضبي، ابن عاصم، الفاخر في الأمثال، اعتنى به ووضع حواشيه: محمد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 2011م.
18. العايد، أحمد، "*هل من معجم عربي وظيفي*"، ضمن كتاب: في المعجمية العربية المعاصرة"، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان ط1، 1987م.
19. عمايرة، حنان إسماعيل/ نزال، فوز سهيل، لغة المثل العربي (دراسة وصفيّة تحليليّة، مجلة الجامعة الإسلاميّة للبحوث الإنسانيّة، المجلد22، العدد1.
20. عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1429هـ – 2008م.
21. عمر أحمد مختار، صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 2009م.
22. الفيروز أبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق: نصر الهوريني، دار الفكر، بيروت – لبنان، 1983م.
23. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط5 (منقحة)، 1432هـ – 2011م.
24. ابن مراد، إبراهيم، قضية المصادر في جمع مادة المعجم، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد78، دمشق، 2003م.

25. ابن المظفر الحاتمي، محمد بن الحسن، حلية المحاضرة في صناعة الشعر، تحقيق: جعفر الكتاني، الحبيب الشاوش، حوليات الجامعة التونسية، جامعة منوبة، العدد8، تونس، 1971م.
26. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ترتيب: علي عبد الله الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، مصر، 1982م.
27. الميداني، أبو الفضل أحمد النيسابوري، مجمع الأمثال، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، ج1، مطبعة السنة المحمدية، (د. ط.)، (د. ت.).
28. هليل، محمد حلمي، في طور التنفيذ (معجم جديد للتّرجمة من العربيّة إلى الإنكليزيّة)، مجلة عالم الفكر، المجلّد الثّامن والعشرون، العدد الثّالث، 2000م.
29. الودغيري، عبد العلي، قضايا المعجم العربي في كتابات ابن الطيب الشرقي، الرياض، 1989م.